أسلوب النـّـداء في شـــعر عـــنترة بن شـــدَّاد

د .عثمان أبوالقاسم عبدالله الذئب ـ كلية الآداب الجميل ـ جامعة صبراتة.

المقدّمـــــة :

عنترة بن شدّاد بــن معاوية بن ذهــل بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس(1)، فارس قبيلة عبس وحامي ديارها ومخلص أســراها من أعدائها ، شاعر من شعراء العرب من أصحاب المعلقات ، وأوّل من علــق شعره في الكعبة : امرؤ القيس، وبعده علقت الشعراء وعدد من علــق شعره سبعة : ثانيهم طرفة بن العبد، ثالثهم زهير، رابعهم لبيد بن ربيعة ، خامسهم عنترة ، سادسهم الحارث بن حلزة ، سابعهم عمرو بن كلثوم (2)

كان عنترة مغرما بابنة عمــه مالك ، اسمها عبــلة ، قصر أغلب شعره فيها ، شهد حرب داحــس والغبراء التي انتهت قبيل الإسلام ، أي : سنة 600 م ، وقد استمرت أربعين سنة ، وعليه يمكن أن تكون ولادة عنترة سنة 530 م ؛ لأن عنترة حضر هذه الحرب بمشاركة قبيلته لها (3)، وبــروز شجاعته في الحروب هي التي خلصته من العبودية ، هكذا تحكي أغلب الروايات ، ففــي إحدى المعارك " أغــاروا على بني عبس فأصابوا منهم ، فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وعنترة فيهم ، فقال له أبوه: كــرّ يا عنترة. ، فقال عنترة : العبد لا يحسن الكر، إنما يحس الحلاب والصر، فقال له: كرّ وأنت حر. فادّعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه، والثابت أن عنترة لم ينل حريته إلا بشق النفس وبذل الجهد والتضحيات" (4) ، وتكاد تُجمع كل الروايات أن حروب داحس والغبراء الفترة التي ظهرت فيها فروسية وشجاعة عنترة ، وغيرها من المعرك الأخرى التي أظهر فيها عنترة شجاعته ، ومنها حرب يوم "الفروق" بين عبس و تميم . وعلى نحو ما نمت الأساطير حول المهلهل بطل حرب البسوس.

اختلفت الروايات في موت عنترة ، ومنها أن عنترة خرج فهاجت رائحة من صيف نافخة فأصابت الشيخ فوجدوه ميتًا ، وهناك من قال توفي في القرن السابع للميلاد (5) ، أما شعره ، فقد رسم بشجاعته الفارس الذي لا يشق له غبار في أحلك المعارك ، ولعل هذه الفروسية من ورائها هيام فؤاده لحبه (ابنة عمه عبلة. ويحاول أن يربط بين فكرة البطولة وفكرة الحب).

إن أساليب النداءات المتكررة في قصائد عنترة تجاه عبلة ، لم نجدها في قصائد ممن هم عاشوا في عصره ، ولا نبالغ إذا قلنا لا نجد قصيدة لعنترة تخلو منها عبلة ، في شعره من العذوبة ، و السلاسة ، و البعد عن الألفاظ الغريبة ما يجعل المرء يعشق هذه القصائد ، ونحن في هذا البحث سنقدم أساليب النداء في شعر عنترة من خلال قصائده .

يقـــــول عنترة :

ألا يا عبلُ قد زادَ التصابيْ ولـــجَّ اليومَ قومُكِ في عذابي

وظلَّ هواكِ ينمو كلَّ يومٍ كما ينْمو مشيبي في شَبابـــي. (6)

نداء الحبيبة وهي عبلة ؛ ولكن كثيرا ما تحذف تاء التأنيث في آخر الاسم وهو ما يعرف عند أهل اللغة بالترخيم . صار هذا الهيام لا يفارق خيال عنترة ، من صغره إلى أن دب فيه الشيب . وقد وردت (التّصابي) في لسان العرب : (صبا) الصَّبْوَة جَهْلَة الفُتُوَّةِ واللَّهْوِ من الغَزَل ومنه التَّصابي والصِّبا صَبا صَبْواً وصُبُوّاً وصِبىً وصَباءً والصِّبْوَة جمع الصَّبيِّ والصِّبْيةُ لغة والمصدر الصِّبا يقال رأَيتُه في صِباهُ أَي في صِغَرِه وقال غيره رأَيتُه في صَبائِه أَي في صِغَره والصَّبيُّ من لَدُنْ يُولَد إِلى أَنْ يُفْطَم والجمع أَصْبِيَةٌ وصِبْوةٌ وصِبْيَةٌ

يا نسيم الحجازِ لولاكِ تطفي نارُ قلْبي أَذابَ جسْمي اللَّهيبُ

يا حمامَ الغصونِ لو كنتَ مثلي عاشقاً لم يرُقكَ غُصْنٌ رَطيبُ (7).

يتوجه الشاعر بالنداء إلى نسيم الحجاز ؛ لأنه يأتـــي من المكان الذي تسكنه عبلة ، الذي هام بحبها ، ثم ينادي طير الحمام _ وهو من الطيور التي نجدها عند أغلب الشعراء في أشعارهم _ ينادي الحمام و يقول له أنت عاشق لن ترض بأي غصن ولو كان رطيبا أي ناعم . يقول عنترة :

سائلي يا عبيلَ عنـــــي خبيراً وَشُجاعاً قَدْ شيَّبَتهُ الحُرُوبُ

فسينبيكِ أنَّ في حدَّ سيفي ملكُ الموتِ حاضـــــرٌ لا يغيبُ (8)

ينادي عنترة بأسلوب التدليل (التصغير) (9) مع الترخيم ، عبلة و يقول لها أسألي ممن هو خبير في الحرب عني ، وهو يظهر لها من الشجاعة التي ترتعد لها الأعداء، واظهار هذه الشجاعة في صرامة سيفه الذي لا يفارقه ملك الموت بقطف رقاب الأعـداء . ويقول عنترة :

يا عبْلَ قُومي انظُري فِعْلي وَلا تسَلي عني الحسودَ الذي ينبيكِ بالكذبِ (10).

ويقول - أيضا - :

إن أقبلتْ حدقُ الفرسانِ ترمقني وكلُّ مقدام حربٍ مالَ للهربِ (11) .

ينـــادي عبلة وهو يفتخر بشجاعته وفروسيته ، وكأنه في مشهد تمثيلي ، وهو تصوير لهذه المعارك ، وكيف أن الأعداء تنظر إلى عنترة من بعيد وما عبر عنه (ترمقني) فيهابون مُلاقات عنترة حتى أولئك الشجعان . ويقول :

عُبيلةُ هذا دُرُّ نظْمٍ نظمْتُهُ وأنتِ لهُ سلكٌ وحسنٌ ومنهجُ

وَقَدْ سِرْتُ يا بنْتَ الكِرام مُبادِراً وتحتيَ مهريٌ من الإبل أهوجُ (12)

مـــن أساليب النداء قد يخذف حرف النداء عندما يكون المنادى معروفا ، وقد حذف عنترة في البيت الأول حرف النداء ، وقد شبه شعره بالشيء الثمين (الدر) ، وأنت لهذا الشعر السلك الذي يجمع هذا الدر فيزيده حسنا ، وقد التفت إلى المهري الذي من الأبل، ويصفه بأنه أهوج ، والأَهْـوَجُ الشجاع الذي يرمـي بنفسه في الحرب على التشبيه" (13) ، والمَهـــري : - بفتح الميم - هو نوع من الإبل يستعمله أهل البادية في قطع المسافات الشاسعة في الصحراء لسرعة عدوه .

ويقول عنترة :

أعاذل كمْ من يوم حربٍ شهدتهُ له مَنْظرٌ بادي النَّواجذِ كالحُ

فلم أرَ حياً صابروا مثل صبرنا ولا كافحوا مثلَ الذينَ نُكافحُ (14).

من أحرف النداء (الهمزة)، وقد نـــادى صاحبه الذي يلومه ، ويذكّره بالحروب، و التجلد و الصبر على حرب الأعداء التي خاضها دفاعا عن شـــرف قبيلته وعلو شأنها ، من يصبر على هول هذه الحروب مثل عنترة ، هذه صورة من الفخر جسدها عنترة بحسن تصويره للمعارك التي خاضها . والعذل : (عـــذل) العَذْلُ اللَّومُ ، والعَذُل مثلُه عَذَلَهُ يَعْذِله (15) . و يقول – أيضا - :

كم داعٍ دعا في الحرب باسمي ونادانيِ فَخُضتُ حَشا المنادي

يردُ جوابهُ قولاً وفعلاً ببيضِ الهند والسُّمرِ الصعادِ (16)

في غمرات الحرب ، وعند حمي الوطيس يُستنجد بالأبطال لفك الحصار وردع المعتدي ،وجلب الانتصار ، قولا وفعلا ، هكذا تذكر الأيام الخوالي سيرة عنترة . و السمر الصعاد : الإبل .

ويقول :

أيا عبلُ مني بطيفِ الخيالِ على المُستَهَامِ وطِيبِ الرُّقـــادِ

عسى نَظْرَةٌ مِنْكِ تحيا بها حُشاشَةُ مَيْتِ الجفا والبِعادِ (17)

يتمنى عنترة أن يأتيه طيف من خيال عبلة لأنه هائم بها ، و يدعو لها بالرقاد الطيب ، لعل نظرة منك في المنام يشفى بها المريض ، مريض الجفا و البعد عن الحبيبة . (والحُشاش والحُشَاشة بقية الروح في المريض (18) .

و يقول :

ألا يا عبل قد عاينتِ فعلي وبانَ لكِ الضلالُ من الرَّشاد

وإنْ أبْصَرْتِ مِثْلِي فاهْجُريني ولا يَلْحَقْكِ عارٌ مِنْ سَوادي (19)

نداء إلـــى عبلة ، أنت الآن قد رايتي بطولتي ، والمعاينة هي الرؤية بالعين ، وقد ظهر لك وتبين هل هناك بطل يجـاري عنترة في الحروب إن وجدتي انقطعي عني ، ومن فخره بنفسه أنه لا تجدي ذلك ، إن كان الأمر كذلك لا يلحقك عار من سواد جلـدي

ويقـــول :

ألا يا عبل ضيعتِ العُهودا وأمسَى حبكِ الماضي صُدُودا

وما زالَ الشبابُ ولا اكتهلنا ولا أبْلى الزَّمانُ لنا جـــديدا (20)

نداء إلـــى عبلة ظاهـــره اللوم والعتاب في عدم استجابتها ، وامتناعها في حبل الوصال ، يذكرها بطفـرة الشباب ولم تتقدم السن بهما ، والأيام والليالي لم تشهد قربهما.

الصَّـــدّ : الإعْـــراضُ ، ويقال : صدّه عن الأمـــر يَصُدُّه صَدّاً : منعه (21) .

ويقـــول :

سلي يا عبلَ قومك عنْ فعالي ومَنْ حضَرَ الوقيعَةَ والطّرادا

وردتُ الحربَ والأبطالُ حولي تَهُزُّ أكُفُّها السُّمْرَ الصّـــعادا (22)

إن ساورك شك في بطولتي التي هزمت بها الأبطال في الساحة يـوم الوغـى عيلك أن تسألي ممن تثقي به من قومك من الذين حضروا الوقائع فقد استسلمت الأبطال عند لقائي وهم على ظهور الإبـل خوفا من قتالي .

و يقول عنترة - أيضا - :

يا عبلَ! إنْ تَبكي عليَّ فقد بكى صَرْفُ الزَّمانِ عليَّ وهُوَ حَسُودُ

يا عبلَ! إنْ سَفكوا دمي فَفَعائلي في كل يومٍ ذكرهنّ جديد (23)

ينادي عبلة ، ويقول : إن بكيتي علي من البعد عنك فإن أيام عنترة قد بكت عنه قبلك من البعد ومرارة العيش ، ويكرر النداء إن ساح دمـي في الأرض فإن جديد الليل و النهار يشهدان على بطولتي .

ويقـول :

يا عبلَ! كم منْ جَحْفلٍ فرَّقْتُهُ والجوُّ أسودُ والجبالُ تميدُ

فسطا عليَّ الدَّهرُ سطوةَ غادرٍ والدَّهرُ يَبخُلُ تارة ويجُودُ (24)

يفتخر عنتر ، ويخبر عبلة ويصور لها الجحافل مـن الأعداء التي تميد وتكثر بهم، والأجواء السوداء التي دارت فيها المعارك من كثرة الغبار ، و يذكّرهـا أن الدهر لم ينصفه ، والمقصود هنا أهلها قبيلة عبس .

و يقـول :

فبالله يا ريحَ الحجـازِ تنفَّسـي على كَبدٍ حَرَّى تَذُوبُ من الوجْدِ

ويا بَرْقُ إنْ عَرَّضت من جانبِ الحمى فَحَيِّ بني عَبْسٍ على العلم السَّعْدي (25)

ويقـول :

يا مسرحَ الآرام في وادي الحمى هل فيكَ ذو شجنٍ يروحُ ويغتدي (26).

النداء إلى ما لا يعقل ؛ من شـدّة الوجـد وحُرقـة الفؤاد ، فقد طلب من الريح أن تبرد اللهيب الـذي بين جوانحه ، و البرق أن يحيي بني عبس ، كما ذكر المكان الذي كانت تسكنه عبلة (وادي الحمـى) الذي صار مرتعا للغِـزلان.

يا عَبْلَ كم تَنْعقُ غرْبانُ الفلا قد ملَّ قلبي في الدجى سماعها

فارقت أطلالا وفيها عصبة قد قطعت من صحبتي أطماعها (27)

يخلو المكان بعنترة ، ولم يجد في الصحراء إلا نعيـــق الغربان ، بعد أن نأى المكان عن الجماعة التي تؤنسه من رفاقه .

ويقـــول :

ويا عَبلَ! لاَ تَخْشَيْ عليَّ منَ العِدى يوْماً إذا اجْتَمَعت عليَّ جمُوعها

إنَّ المَنيَّة ، يا عُبيلةُ ، دَوْحَـــــةٌ وأنا وَرُمحي أصلُها وفُروعها (28)

نداء لعبلة كي تطمئن عليه ؛ لأنه لا تُخيفه الأعداء ولو كانت جماعات ؛ فإن الموت الذي هو كالشجرة ، وهو ورمحه من هـذه الشجرة ، وبهذا لايخيفه هذا الموت.

ويقـــول :

ألاَ يا عبل لو أبصرتِ فعلـــي وخَيْلُ الموْتِ تَنْطَبِقُ انْطباقا

سَلي سَيْفي وَرُمحي عنْ قِتالي هما في الحربِ كانا لي رفاقا (29)

يأتي حـــرف التنبيه (ألا) ثـــم نداء عبلة ، و عبّـر بالبصر وهو الرؤية العينية ، لتعجبـــي من خوض هـذه المعارك و ملاقـات الصناديد ، ويلتفت إلى من هو شاهد على هذه المعارك من رفاقه وهما السيف و الرمـــح ؛ لما فيهما من آثـــار وعلامات شاهـــدة على البطولة والفروسية .

ويقـــول :

ريحَ الحجاز بحقِّ منْ أنشاكِ رُدّي السلامَ وحيّي منْ حَيّـــاكِ

هبِّي عســـى وجـــــدي يخفُّ وتنطفي نيرانُ أشواقي ببَرْدِ هواكِ

يا ريـــحُ لـــولا أنَّ فيك بَقيَّةً مِـــنْ طيبِ عَبْلَةَ متُّ قبـــلَ لِقاكِ

يا عَبلَ ما أَخْشى الحِمامَ وإنما أخشـــى علـــى عينيكِ وقت بكاك

يا عبلَ لاَ يَحزُنْكِ بُعْدي وابشِرِي بسلاَمتي واستَبشري بفكاكي (30)

لعل هذه الأبيات نظمها عندما وقع أسيرا لـــدى ملك الفرس (كســـرى) في استجلاب نوق العصافير التي طلبها أبو عبلة لتكون مهرا لعبلة ، وها هو ينادي الريـــح التي تهب في اتجاه الحجاز موطن عبلة ، ويناشدها بأن تأتي لـــه بالتحايا ، وأخيرا يبشر عبلة بفكاكه وتحرره من الأســـر ، ولا يبلغ منك الحزن مبلغه .

ويقـــــول :

لا تَصْرميني يا عُبيلُ وَرَاجعي فـــيَّ البصيرةَ نظرةَ المتأمل (31)

ينادي عبلة أن لا تهجره وتقطـــع حبل المودة ، وأن لا تستعجل في أحكامها ، وأن تراجـــع فؤادها، وجميع هذه النداءات فيها من الحكمة التي لا يندم صاحبها فـــي أخذ القرار .

ويقـــــول :

ألا يـــا عبلَ إنْ خانوا عهودي وكان أبوكِ لا يـــرعى الجميلا

حَملْتُ الضَّيْمَ والهّجرَانَ جُهْدِي علـــى رَغمي وخالَفْتُ العَذُولا (32)

النداء الذي يحمل في طياته اللوم والحسرة على مـــرارة العيش ، وعـــدم الوفاء بالعهود ، ونكران الجميل لبطولة عنترة وذوده في ساحات الوغـــى للرفع مـــن شأن قبيلة عبس ومخالفته لمن يلومه على خوض المعاك ، ومن هـــؤلاء أمـــه زبيبة ، التي يقول في شأنها :

تُعَنِّفني زَبيبةُ في المـــــلاَمِ على الإقدام في يومِ الزّحـــــام

تخافُ عليَّ أن ألقى حمامي بطعن الرُّمح أو ضربِ الحسام

مقالٌ ليسَ يَقْبَلُـهُ كـــــرِامٌ ولا يرضى به غيرُ اللّئـــــــام (33)

و يقـــــول- أيضا- :

غُـــرابَ البيْنِ ما لكَ كلَّ يوْمٍ تُعانِدُني وقد أشغلْتَ بالي (34)

كأَنِّي قد ذَبحتُ بحدِّ سيْفي فراخَكَ أوْ قَنَصْتُكَ بالحبـــال

من أســـاليب النداء قد يحذف حـــرف النداء ، وحذف في هذا البيت ، وجاء المنادى منصوب ؛ لأنه مضاف ، والعرب تتشاءم من طائر الغراب ، وتعتبـــره نذير شرّ، وعنترة يخاطب الغراب و يناديه بأن يكف عن العناد ؛ وهو إما لكثرة نعيقه وإما لكثرة ملاقاته لـــه ، كأنّ هناك ثأرا بيني وبينك بقنصك أو قتل فراخك .

ويقـــــول

عذابُكِ يا ابْنةَ السَّاداتِ سَهْلٌ وجور أبيك انصافٌ وعدل (35)

نداء في صورة عتاب للحبيبة عبلة ، بأن ما تقومين به نحـــوي من هجر هو سهل عندك ، وشـــدّة الظلم الذي ألاقيه من أبيك لا يؤرقك وعندك هو منتهى العدل .

و يقـــــول :

يا سِباعَ الفَلاَ إذا اشْتعل الحربُ اتبعيني من القفار الخوالـــي

سلي يا عبل عمراً عن فعالي بأعداكِ الألى طلبُوا قتـــا (36)

ينادي عنترة الوحوش في البيت الأول بأن تتبعه في المعركة في الصحارى الخالية التي تسكنها ؛ كي تنال نصيبها مما يتركه عنترة من الأعـــداء الموتى لتشبع صغارها ، وفي البيت الثاني والبيت الثالث ينادي عبلة بأن تســأل أقرب الناس إليها عن شجاعته فـــي الحروب .

ويقـــــول :

سلي يا ابنةَ العبسيِّ رمحـــي وصارمي وما فَعلاَ في يوم حَرْبِ الأَعاجِمِ (37)

ينادي عنترة عبلة ويطلب منها أن تسأل الرمح والسيف وما تتركه هذه الحروب من آثـــار في آلات الحرب تخبر عن ماضي تاريخ عنترة و ما نال منه الأعداء .

ويقـــول :

ألا يا عبلَ قد شَمِت الأعادي بإبعادي وقد أَمِنوا ونـاموا

وقد لاقيتُ في سفري أُموراً تشيّبُ منْ له في المَهْدِ عامُ

أيا ابنةَ مالكٍ كيفَ التَّسلّـــي وعهدُ هواك من عهدِ الفِطام (38)

ينادي عبلة أن الأعداء ابتهجوا بسفري والبعد عنكِ ، ويخبر في هـــذه الرحلة ما لاقاه من شدة العناء والتعب ، فالرحلة ليست بالسهلة فتشيب رأس الرضيع الذي عمره عام ، يكرر النداء ويخرج عما في ما بين جوانحه بالســـؤال ، كيف يطيب العيش وقد تعلقت القلوب ليس الآن ، بل من عهد الفطام ؟ .

ويقـــــول :

عليْكِ أَيا عُبيْلةُ كلَّ يوْمٍ سلامٌ في سلامٍ في سلامِ (39)

ينادي الحبيبة بأسلوب التدليل ويدعو لها بالسلامـــة من كل مكروه كل يوم ، وفـــي تقدم الجار والمجرور على حرف النداء ، وعلى الرغم من أن حروف النداء لها صدارة الجمل ، هذا التقدم فيه من المعاني التي تدل على الاهتمام الزائد والشغف بالمنادى .

ويقـــــول :

أُحِبُّكِ يا ظَلُـــومُ فأَنْتِ عِنْدي مكان الرُّوح من جسدِ الجبان

ولو أَني أقولُ مكانَ روحي خشيتُ عَليْكَ بادِرَةَ الطّعانِ (40)

ظلوم صيغة مبالغة من اســـم الفاعل ظالم الذي فعله ظلم ، مثل : شكور ، روي في حديث عن الرسول- صلى الله عليه وسلم - عندما سأله أحد أصحابه عن كثرة الصلاة وهو قد غفر الله له ما تقدم من ذنب ، فقال الرسول - صلى الله عليـــه وسلم – : **" أَفَـــلاَ أَكُـــونُ عَبْدًا شَكُورًا "، [رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: التهجد]** .

فالجبان لا يخـــاف إلا عـــن نفسه ويترك عما سواها في اللحظات الحرجة ، يقول عنترة أنت بهذه المنزلة ، ثم يستطرد بقوله لا أقول مكان روحي ؛ لأن الموت لا يخفني مثل ما يخاف الجبان عن نفسه .

ويقـــــول :

يا أيها الملكُ الذي راحاتُهُ قامَتْ مَقامَ الغيْثِ في أزمانِهِ

يا قِبْلَةَ القُصَّادِ يا تاجَ العُلا يا بدْر هذا العصر في كيوانه

يا مُخجِلاً نَوْءَ السَّماء بجُودهِ يا مُنْقذَ المحزونِ منْ أحزانه

يا ساكِنينَ ديارَ عبْسٍ إنني لاَقيْتُ منْ كِسرى ومنْ إحْسانه (41)

يخرج عنتر غازيا وملبيا للشرط الذي طلبه أبوعبلة ليكون مهـــرا لها ، وهـــو نـــوق العصافير التي لا يملكها إلا الملك كسرى وملك الروم في ذلك الزمن ، وينتهي الأمر بعنترة وهو في قبضة الملك كسرى ، لكن الملك كسرى لعله عرف كيف تعامل العرب الأسير ، فأكرمه منتهى الكرم ، وهذا ما يظهر في هذه الأبيات التي هـــي كلها مدح و ثناء على حسن معاملة الأسير .

ويقـــــول :

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجِـــوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي (42)

الجِـــو : الـــوادي ، والجمع الجـــواء، والجواء في البيت موضـــع بعينه.

يقـــول: يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا، ثم أضرب عن استخباره إلى تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي عرف

الدار وتأكد منها بعد فترة من الشك والظن ، فوقف فيها بناقته الضخمة؛ ليؤدي حقها - وقد رحلت عنها عبلة وصارت بعيدة عنه - فحيا الطلل الذي قدم العهد به وطال .

ويقـــــول :

أيــا عبلَ لو أنَّ الخيال يزورُني ... علـــى كلِّ شهرٍ مرّةً لكَفاني

لئن غبتِ عن عيني يا ابنة مالكٍ ... فشخْصُكِ عنْدِي ظاهرٌ لعياني (44).

ينادي بمن هـــام بها الفؤاد ، وصار يرضـــى بالقليل منها ولو في المنام ، شوقا لمن ترتضيه النفس ، وإن غابت في الرؤية ؛ لكن لا تـــزال الصورة تحتفظ بها الذاكرة لا تفارقها ، وهذه هي درجة الـــوله التي يتحدث عنها الشعراء ، وقد أصيب بها بعض الشعراء مثل مجنون ليلى وجميل بثينة ، بعدما تمكن منهما الحب كل التمكّـــن حتى وصل سويداء القلب .

ويقـــــول :

يا عَبلُ أينَ من المَنيَّةِ مَهْربي ... إن كانَ ربي في السَّماءِ قَضاها

يا عبلَ قد هامَ الفُؤَادُ بذِكْركم ... وأرى ديوني ما يحلُّ قضاها

يا عَبلَ إنْ تبكي عليَّ بحُرْقَةٍ ... فلطالما بكتِ الرجالُ نساها

يا عَبْلَ إني في الكريهةِ ضَيْغَمٌ ... شَرسٌ إذا ما الطّعْنُ شقَّ جباها

يا عبلَ كم منْ فارس خلّيْتُهُ ... في وسْطِ رابيةٍ يَعُدُّ حصاها

يا عبلُ كم من حرَّةٍ خلّيتُها ... تبكي وتنعي بعلها وأخاها

يا عبلُ كم من مُهرةٍ غادرتُها ... من بعد صاحبها تجرُّ خطاها

يا عبلُ لو أني لقيتُ كتيبةً ... سبعين ألفاً ما رهبت لقاها

وأنا المنّية وابن كلِّ منية ... وسواد جلدي ثوبها ورداها (45)

ينادي عبلة وكأن في هذه النداءات يندب على حياته في قصة هذا الحب الذي لم يتحقق ، أين المهرب من الموت إذا انقضى الأجل ؟ انشغال الفؤاد بكم دون سواكم ، كثيرا ما بكت الرجال من تهـــوى ، أنا في الحرب أسد شرس ، يعدد ألوان وأصناف معاركه وأيامه ، وأخيرا يميط اللثام عن أنه هو الموت بعينه للأعداء .

الخاتمـــة :

بعد تتبعنا لأساليب النداء للأبيات المنتقاة من قصائد عنترة بن شداد ، رأينا أن نصل إلى النتائج الآتيـــة :

1- تنوع أحرف النداء ، جاء منها : النداء بالهمزة ، و النداء بالياء ، والنداء بأيها، و بحذف حرف النداء .

2- أكثر الأحرف ورودا هو النداء بالياء ، فهي القريبة دائما إلى ذاكرة عنترة .

3- إن حب عبلة قد تمكن في فؤاد عنترة حتى وصل إلى الهيام بها .

4- لا تخلو قصيدة لعنترة إلا و ذكر فيها عبلة ، ناهيك عن النداء .

5- لا نغالي إذا قلنا إن عنترة هو رمز للحب العذري في العصر الذي عاش فيه.

6- كلما ذكر عنترة المعارك مع الأعداء ؛ تظهر صورة عبلة في شعره .

7- إن المعارك التي خاضها عنترة من أجل قبيلته لم تشفع له بالنيل بعبلة .

8- انتزاع عنترة حريته من شداد والاعتراف به هو ثمرة ما قدمه من بطولات لقبيلته.

9- هو صاحب النداءات المتكررة ، التي لم يسبقه أحد من معاصريه .

الهوامـــــــش :

1- شرح المعلقات السبع للزوزني ، ص : 288239 .
2- الشعر الجاهلي ، قضاياه و ظواهره الفنية ، الاستاذ الدكتور : كريم الوائلي ، ص : 32
3- تاريخ الأدب الجاهلي ، شوقي ضيف ، ص : 66 436.
4 - شرح المعلقات السبع للشيباني ، ص : 95 .
5 - تاريخ آداب العرب ، مصطفى الرافعي ، ص : 257 .
6- ديوان عنترة بن شداد ، ص : 6 .
7- الديوان ، ص : 16 .
8- الديوان ،ص 16 .
9- شرح ابن مالك ، ألفية ابن مالك ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، 4 /139 .
10 – الديوان ، ص : 18 .
11 – الديوان ، ص 18 .
12. – الديوان ، ص : 26 .
13 – لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (هوج) .
14 – الديوان ، ص : 33 .
15 – لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عذل)
16 – الديوان ، ص : 41 .
17 – الديوان ، ص : 42 .
18 – لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (الحشاش) .

19 – الديوان ، ص 46 .
20 – الديوان ، ص 48 .
21 – لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (صدّ)
22 - الديوان ، ص 56 .
23 – الديوان ، ص 59 .
24 – الديوان ، ص 60 .
25 – الديوان ، ص 61 .
26 – الديوان ، ص 61
27 – الديوان ص : 108 .
28 - ص : 111 .
29 – ص : 128 .
30 – ص : 130ى .
31 – ص : 136 .
32 – ص : 144 .
33 - ص : 191 .
34 - ص : 146 .
35 – ص : 148 .
36 – ص : 163 .
37 – ص : 192 .
38 - ص : 194 .
39 – ص : 203
40 – ص : 206 .
41 - ص : 207 .
42، – ص : 207 .
43 - تاريخ الأدب الجاهلي ، د . علي الجندي ، ص 312
44 - ديوان عنترة، ص : 212 .
45 – الديوان ، ص : 225 .